

دائماً بقي العماد. إنه الجنرال ميشال عون الذي لا يتغير، موقفه الماضية والحاضرة طالعة من صخور الجبل اللبناني وامتدادات سواحله الحالمة، لأن العماد الصلب العنيد المحقّ، تصرّ في لبنان رغم غربته، وحلم به وطنياً سيداً فعلاً وحراً فعلاً ومستقلاً فعلاً... وعنوانياً بامتياز.

وحده يغرس، حاملاً في صوته تراث آلاف السنوات اللبنانية التي هي مجدنا، ومعه يغرس اللبنانيون الأتقياء، منتظرو العودة إلى داخل الوطن، الذي ما أراده جائزة ترضية لأحد، وقد رفض من أجل سيادته كل المناصب. إنه جوهر قضيتنا، وقد تشعّ الجواهر يوماً ما، ليعود لبنان إلى لبنان، لأننا "رح نبقى هون مهمما العالم قالوا...", وهكذا أرادنا العماد، مهمماً كان الشمن، وسبقى...

### ما رأيك بتصريحات الحريري الأخيرة، وفي أي إطار يمكن وضعها؟

- لقد تعودنا دائماً، ومنذ زمن طويل، أن السياسي عندما يقع في أزمة يديرها طائفية حتى يعمّ المشكلة على الجميع، فيحصل جدل وتضييع المسؤولية. أنا أعتبر أن ما قاله الحريري هو في خانة تمييع المسؤولية، لأن أحداً من المسيحيين، باستثنائي أنا، لم يقف ضده في مشاريعه الاقتصادية، كلّهم صفقوا له حتى الذين ينتقدونه اليوم، وكلّهم صوّتوا على مشاريعه، ولا أرى أن أحداً وقف ضده، فلم يواجهوه لا من ناحية الضرائب ولا من ناحية الاستدانة. فالمواقف منذ عام ١٩٩٢ وحتى اليوم ما زالت ثابتة. وسبق وقلنا له لو كنت أفضل ربّان "فأنت ماشي على سفينة معطلة"، والأمر فيها للفاطرة، والفاتحة هي سوريا اليوم، فأنت تتساوى مع آخر ملاح على هذه الباخرة.

وفي مرة ثانية قلنا له أن علاقاتك الاقتصادية الخارجية ليست علاقات ثقة بقدر ما هي علاقات مشبوهة. وهنا أريد القول بأن الاستدانة بفائدة عالية تأتي عن طريق المصارف التي تخصّه، وهكذا يستفيد من الفائدة ويعمل على تثبيت الوضع المالي. هناك لعبة تغطية للمسؤولية، ولعبة تغطية لأرباح جديدة للحريري وجماعته، وهذا معيب جداً.

### هل هي مناورة في رأيك؟

- إنها أكثر من مناورة، إنها حرب حقيقة. هتلر عندما أراد ضرب اليهود اتهمهم في بادئ الأمر بأنهم خربوا الاقتصاد، وهناك نية أذى اليوم.

### أما زلنا في أول الطريق برأيك؟

- لست أدرى إلى أين سيصل. منذ خمس سنوات كتبنا أن هذا الرجل لا يعمل اقتصاد إنما أعمال. فرجل الدولة يأخذ مشاكل الناس على عاتقه، بينما هو يعمل مشاريع اقتصادية، ويلزمها لشركات معينة مرتبطة بشركات له.

**هنري إده قال لنا أن على الـ ٣٠ مليار دين هناك ٢٢ مليار دولار كفوائد، فما رأيك؟**

- لا أستطيع أن أقول لك في مجال الأرقام إذا كانت صحيحة أو خاطئة، لكن أستطيع القول أن "كل كلفة مشروع انعمل بلبنان فيك تضربها بـ ٣ على الأقل"، والأرباح معروفة إلى أي جهة ذهبت في حال فتح تحقيق في ذلك، فكل واحد يلتزم مشروعًا بالتراسي بـ ٣٠٠ مئة وينفذ بمئة.

**هنا يطرح السؤال، هل هناك بديل للحريري؟**

- الحريري هو الذي هزّ البلد، فهو كالإطفائي المهووس، يضرم النار ويقول اطلبوني لأطفئها، سوريا هكذا من الناحية الأمنية، وهو من الناحية الاقتصادية والمالية. فالحريري همه أمران: وضعه الشخصي في الحكم ومصالحه، أما الشعب اللبناني فربما عنده وليسوا مواطنين يأخذ مشاكلهم على عاتقه.

**اليوم هناك إطلاق نار من الذين كانوا إلى جانب الحريري، عليه شخصياً، فما رأيك؟**

- الحريري غير منزعج من الحملات عليه، فهو على العكس فرح لأنها أخذت طابعًا إسلاميًّا - مسيحيًّا، وهذا ما يريد، وعندما يصبح السجال إسلاميًّا - مسيحيًّا تضيع المسؤولية، وتطرح شعارات "المسيحيون فلّسوا البلد" والمسلمون فلّسوا البلد

في الواقع إنها مسؤولية اقتصادية يشارك فيها كل أركان الحكم، كما كانت الترويكا في السابق عندما تقاسموا البلد، والوضع اليوم شبيه بما كان عليه في الماضي، فالمسؤولية ضاعت " وكل واحد بيتهن الثاني". الياس المرّ يتّهم الحريري "ما كلّ عمرو وزير معه وبيّو معه، هلق وعي" ، فإذا لم يكن عنده الحسّ السياسي، ولا الرؤية السياسية والاقتصادية للبلد، فسواء اتفقاً أو تضامناً معه فمسؤوليتهم مشتركة لأنّهم في الحكم نفسه.

**لماذا افتعل هذا الأمر اليوم؟**

- لأن هناك تمييعاً للمسؤولية، وهناك استحقاق، وكل واحد يحاول أن يحمي نفسه. والياس المر هو أحد أركان الانهيار الاقتصادي هو والده، فهو في النهاية ورث. إذا كانوا مختلفين فهم مسؤولون لأن الحكم يجب أن يكون منسجماً، وإذا كانوا منسجمين فهم مسؤولون لأن بالاسجام وصلوا إلى الانهيار، في كلا الحالين هم مسؤولون، لأن المسؤولية تقع على الحكم ككل وعلى الحكومة ككل.

**ماذا عن علاقتك مع الأميركيين، ويقال أن هناك عودة لميشال عون في إطار النظام العالمي الجديد فما هو تعليقك؟**

- التعليقات كثيرة على هذا الموضوع، أنا ذهبت إلى أميركا في مرحلة حاسمة جديدة ودقيقة ستشمل أنظمة عدّة، وقد سمّيتها حرباً عالمية ثالثة، والبرهان على ذلك أنه ليس هناك دولة في العالم غير مهزوزة من هذه الحال.

كنت مدعواً قبل ١١ أيلول إلى الولايات المتحدة، ولكن الموضوع تغير وأصبح محصوراً أكثر في قضية لبنان والتطورات التي يمكن أن تحصل في الشرق الأوسط، ذهبت لأدفع عن لبنان في النظام العالمي الجديد حتى لا يكون الأمر فقط ذا بعد اقتصادي، حتى يكون هناك بعد حضاري وثقافي وروحي وديني، لأن النظام العالمي لا يبني فقط على بعد اقتصادي مادي إنما على شيء حضاري، ولبنان خير من يمثل ملتقى الحضارات في العالم قبل أن تحتله سوريا، ويجب أن يعود إلى طبيعته. بعدها كان مدرسة الاعتدال والتسامح في الشرق أصبح اليوم مدرسة بن لادن، وأصبح يصدر فكراً إرهابياً بدل أن يصدر فكراً إنسانياً وفكراً تلاقي، لذلك أصبح لبنان ضرورة ملحة أكثر، لأن اللقاء في لبنان عندما ينكسر لا تتصوركم ستكون انعكاساته قوية، لأنه يشكل آخر نافذة للسوق على العالم الآخر الذي لا يتفق معه حضارياً.

### هل يعي الأميركيون هذا الأمر؟

- أنا في أي حال لفت النظر إلى هذا الأمر، وعلت أصوات في هذا الشأن.

### لماذا لا تسوق الدولة اللبنانيّة هذا الأمر؟

- ليس هناك من دولة لبنانية. لبنان سفينة معطلة ومقطورة تُنهب، لأن التدابير الاقتصادية التي تتخذ في حق الناس هي محاولة تهجير، هناك قرصنة رسمية، فضحایا التهجير الاقتصادي ارتفع عددهم إلى مليون وخمسمائة ألف مواطن من كل الطوائف. وهناك نزعة ضيقية وفكراً محدود يعالج هذه المشكلة من زاوية طائفية. الأزمة شاملة وتعتمد كل الناس، والوضع الراهن في لبنان ليس خسارة لنفسه فحسب، إنما على الجميع.

### تحدثت عن تغييرات كثيرة ستحدث في المنطقة، فهل سيدفع لبنان برأسك ثمن هذه التغييرات؟

- إذا كان سيدفع الثمن عليه أن يكون موجوداً، فالغائب يدفع كما في المحكمة، يحكمون على الغائب حسب الادعاء، فلا ينظرون إلى صحة التهمة أو عدم صحتها، لبنان غائب، لبنان بالتبعية خسر كل أدواره، واليوم نحن نحاول أن نعثر عليه، على الأقل فئة شعبية تشكّل أرضية معينة تمثل الفكر اللبناني الصحيح في غياب لبنان الرسمي الم悲哀.

### هل ستقوم بزيارة أخرى إلى الولايات المتحدة؟

- الزيارات مفتوحة والدعوة مفتوحة، وعندما يكون هناك أمر ضروري "بروح وبرجع من دون ما حدا يعرف".

### لماذا تنفرد خارج الجميع، كقرنة شهوان مثلًا؟

- لقد جربتهم، وهناك فرق بين القضية والدور، الذي يريد دوراً يذهب لعندهم، والذي يريد قضية أنا حاضر "بحملو على كتافي"، إنهم يدعوني إلى الزحف وأنا أدعوه إلى المشي، والطريقة التي يعملون بها تدلّ على إصرارهم على الخطأ. فكلّهم يقولون أن الطائف لم ينفذ، والمشكلة السياسية بيني وبينهم أننا نأخذ ضمانات لينفذ الطائف، يقولون اليوم أن الحق على ميشال عون لأنه ضد الطائف، فلم يقرأوا ولم يفهموا وليسوا مستعدين

للفهم، فهم يعتمدون على تحريك الطاقة الشعبية ليثبتوا وجودهم، الناس تيأس وتهاجر لأنها لا تجد أحداً تتكلّم معه.

### ما رأيك بزيارة الرئيس الأسد إلى بيروت؟

- بالنسبة لي إنها زيارة تفقدية لقواته فقط، وكانت الزيارة أشبه إلى زيارة رئيس دولة لمقاطعة، "لأن البروتوكول يللي عمللو ياه كان كأنو رئيس جمهورية عم بيزور محافظة"

### هل ستصل القمة العربية إلى نتيجة في ضوء كل ما هو حاصل في فلسطين؟

- تعودنا أن العرب يجتمعون على "اللا" ولا يجتمعون على "نعم"، هذه "اللا" لماذا؟ لا أعرف. وإذا اجتمعوا كي يقولوا نعم يزيدون، والمزايدة في المفاوضات تخرّب المفاوضات، لأن المفاوضات تحضر الرأي العام عبر تنازلات مشتركة للأطراف المعنية، وإذا أراد أحدهم أن يحصل حقوقه كاملة عليه أن يربح الحرب ويفرضها، فلا أشعر أن أمراً إيجابياً سيحصل، أعتقد أن المزايدات تزيد الحرمان أكثر وتولد انفجارات أكثر، وهذا ما حصل مع المبادرة السعودية التي ستخضع للمزايدة.

### ماذا عن علاقتك بوليد جنبلاط؟

- "بعدها ما زادت وما نقصت".

### إلى أين نحن متّجهون في القريب المنظور؟

- السفينة في مهب الريح لعدم وجود قادة، والقطباني الذي يقطر السفينة لا تعرف ماذا يضمر لك، فهو باطني التفكير غالباً ما يصرّح بعكس ما يضمر، وهو القطبان السوري.

### ماذا تفيد التحركات الطلابية برأيك؟

- السوريون يريدون أن يبقى الشعب نائماً، فإذا نزل خمسون ألف لبناني إلى الشارع لا يبقى السوريون في بيروت، لذلك يعملون على قمع التحركات والتظاهرات. الشعب اللبناني يستطيع تغيير الأمور لكنهم جعلوا منه مريضاً وأقنعواه بأنه لا يستطيع تغيير شيء. أنا لا أفهم لماذا الوجود السوري في الفنار وجبهة الجولان فارغة، أطرح هذا السؤال ولا أحد يجاوبني، وعدم الجواب هو جواب في حد ذاته. إذا تطلع أحدهم تجاه الجنوب يتهمونه بالعمالة في بيروت، والتفاهم السوري الإسرائيلي علناً موجود. هذا شيء غير محمول لا يقبله سوى الشعب اللبناني.

### ماذا عن اغتيال إيلي حبيقة؟

- إيلي حبيقة قُتل محلياً، والذي قتله يتمتع بحرية التجول، وعندما يكشفون عن الفاعل وارتباطاته بإسرائيل أثبت دعاء الحكومة. ولكن حتى الآن قتل محلياً كشاهد مزعج قد يفضح أشياء غير مفضوحة.

**هل من ارتباطات بين اغتياله ومقتل مايك نصار في ساو باولو؟**  
– لست أدرِي ما هو الارتباط بينهما، فلست مطلعاً على هذا الموضوع.